

روح المعاني

البياني جوابا عما يترتب على التولي وهو الظاهر كأنه قيل : ما يفعل بهم إذا تولوا فقيل : يستخلف إلخ وتعقبه بعضهم بأن الإستئناف البياني لا يقترن بالواو وجوز أن يكون عطفا على الجواب لكن على ما بعد الفاء لأنه الجواب في الحقيقة والفاء رابطة له ودخول الفاء على المضارع هنا لأنه تابع يتسامح فيه .

وقيل : تقديره فقل : يستخلف إلخ وقرأ حفص برواية هبيرة و يستخلف بالجزم وهو عطف على موضع الجملة الجزائية مع الفاء كأنه قيل : فإن تولوا يعذرنى ويهلككم ويستخلف مكانكم آخرين .

وجوز أبو البقاء كون ذلك تسكينا لتوالي الحركات وقرأ عبداً كذلك ويجزم قوله سبحانه : ولا تضرونه شيئاً وقيل : إن من جزم الأول جزم هذا لعطفه عليه وهو الظاهر والمعنى لا تضرونه بهلاككم شيئاً أي لا ينتقص ملكه ولا يختل أمره ويؤيد هذا ما روي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قرأ ولا تنقضونه شيئاً ونصب شيئاً على أنه مفعول مطلق لتضرون أي شيئاً من الضر لأنه لا يتعدى لإثنين وجعله بعضهم مفعولاً ثانياً مفسراً له بما يتعدى لهما لمكان الرواية وجوز ابن عطية أن يكون المعنى إنكم لا تقدرتون إذا أهلككم على إضراره بشيء ولا على الانتصار منه ولا تقابلون فعله بشيء يضره تعالى عن ذلك علواً كبيراً والأول أظهر وقدّر بعضهم التولي بدل الإهلاك أي ولا تضرونه بتوليكم شيئاً من الضر لإستحالة ذلك عليه سبحانه إن ربي على كل شيء حفيظ .

57 .

- أي رقيب محيط بالأشياء علماً فلا يخفى عليه أعمالكم ولا يغفل عن مؤاخذتكم فالحفظ كناية عن المجازاة ويجوز أن يكون الحفيظ بمعنى الحافظ بمعنى الحاكم المستولي أي أنه سبحانه حافظ مستول على كل شيء ومن شأنه ذلك كيف يضره شيء ولما جاء أمرنا أي نزل عذابنا على أن الأمر واحد الأمور قيل : أو المأمور به وفي التعبير عنه بذلك مضافاً إلى ضميره جل جلاله وعن نزوله بالمجيء ما لا يخفى من التّفخيم والتهويل .

وجوز أن يكون واحد الأوامر أي وورد أمرنا بالعذاب والكلام على الحقيقة إن أريد أمر الملائكة عليهم السلام ويجوز أن يكون ذلك مجازاً عن الوقوع على سبيل التمثيل نجينا هوداً والذين آمنوا معه قيل : كانوا أربعة آلاف وقيل : ثلاثة آلاف ولعل الإنتصار للأنبياء عليهم السلام يكون مأذوناً به للمؤمنين إذ ذاك فلا ينافي ما تقدم نقله من أنه عليه السلام كان وحده ولذا عدّ مواجهته للجم الغفير معجزة له صلى الله عليه وسلم لكن لا بد لهذا من دليل

كدعوى إنفراده عنهم حين المفاولة وفي الءواشي الشهابية أنه لا مانع من ذلك بإءبار ءالين وزمانين فءأمل والظاهر أن ما كان من المفاولة إنما هو في إبتداء الءعوة ومءيء الأمر كان بعد بكءير وإيمان من آمن في البين فءرفع المنافاة برءمة عظمة كائنة منا وهي الإيمان الءي أنعمنا به عليهم .

وروي هذا عن ابن عباس والءسن وءكره الءمءشري ولشم بعضهم منه رائءة الإءزال لم يلاءت إليه ولا بأس بأن ءحمل الرءمة عن الفضل فيفيد أن ذلك بمءض فضل الله ءعالى إذ له سبحانه ءعذيب المطيع كما أن له ءل وءلا إثابة العاصي والءار والمءرور الأول مءعلق بنءينا وهو الظاهر الءي عليه كءير من المفسرين .

وءوز أبو ءيان كونه مءعلقا بآمنوا أي إن إيمانهم بالله ءعالى ورسوله عليه السلام برءمة من الله ءعالى إذ وفءهم إليه ولعل ءرتيب الإنءاء على النزل باءبار ما ءضمنه من ءعذيب الكفار فيكون قد صرء